بعض عاداتي التي أعتز بها وهي كثيرة

بقلم: نافل علي الحربي

احب لنفسي الخير عند الله، وأحب للناس مثل ما أحب لنفسي، اصدق ولا اكذب، اغار على الشرف، ولا افعل الفواحش في الناس مخافة من الله، واحتراماً لسمعة الناس، وقيمتهم عند الله وعند خلقه، ولا اريد من أحدٍ يسمعني شيئاً، ولا عن أي امرٍ يغضب الله، ولا احب التفاخر على الناس، بما يجرح مشاعرهم، ولكني افتخر بأفعال الوالد، وبأفعالي بما يرضي الله، وبحسب القوانين، ارى ما بيني وبين الناس بالفوارق، بطاعة الله، والوالدين، وطاعة الناس بحقوقهم، واكره من يقصر بحقوق الناس، ويسبهم في غيابهم، ولا ارتاح بالمجالس، التي فيها هذر، وسخرية، وتطاول على الغير، بل بالعكس احاول اشجع الناس، واجعلهم يتجهون بتفكيرهم لدينهم في معاملتهم مع بعضهم، في إطار الخصال الحميدة، التي ذكرها الدين، وحمدها، والبعد عن الخصال المضادة لها، التي يذمها الدين، ولا ينشغلون بالمزاح السلبي، متجالهين حسن التعامل، وتطبيق الخصال الحميدة، التي تدل على النوايا الطيبة، والسليمة من سوء الخلق ومضايقة الناس، وحسدهم، والتشفي منهم، بالكلام السيء الذي يهزأ به البعض منهم، ليري الآخرين انه بطل بالمزح السيء الذي يحتقر به غيرهم، معتقدا ان ذلك يسد النقص الذي يجده في نفسه، ويجعله نقده للناس كاملاً رغم نقصه المشهود والمعهود، وارى ذلك نتيجة بعده عن الله، وضعف ايمانه به، وعدم توكله عليه، واحتقاره للدين، الذي هو العز للإنسان والفخر، متى عرف الشرع منه، وحسن التعامل فيه، وجعل كل قولٍ يقوله أو فعلٍ يفعله مسموعا عند الله، ورصيدا له عنده يجده في كفة حسناته في ميزان أعماله، لا الهمز واللمز الذي يجده في كفة ميزان اعماله بين حسناته وسيئاته، وهو يجهل أو يتجاهل ايضا ان كل أمرٍ لا يصلح للناس، لا يصلح لله، وكل أمرٍ يفعله بالخفاء عن الناس، يعلمه الله، ويعاقبه عليه. ومما ألاحظه عند غيري عدم الاهتمام بالعلم، وعدم الفرق بين العالم والجاهل، وصاحب الفواحش، وبين صاحب العفاف والاستقامة على الحق، واحترام أعراض الناس، وكل ما يمس سمعتهم وكرامتهم، ولا أرى وجود عند الكثير من الناس حب تعلّم العلم، وحب تعليمه الناس فالجاهل بأمور دينه عندهم كالعارف بأمور دينه، كذلك يحبون صاحب المال، ولو كان من أصحاب الخصال السيئة، وعيونهم على ماله، ليست على خصاله ودينه، ويكرهون الفقير، ولا يحترمونه، كأنهم لا يريدون يعطونه وجه فيسألهم من مالهم، وهذا ما لا يريدونه. ولا اراهم يحفظون شيئا من الأدلة الشرعية، ولا الحكمة العرفية، ليهتدوا بها، ويحتجوا بها، ويستشهدوا بها على الصح من الخطاء، والتمييز بين الحق من الباطل. ويبالغون بالقصص فيحاولون يكبرونها فتصغر في عيون أهل المعرفة الواقعية، أو تضيع قيمتها البتة، فلا يكون لها بعرف الناس قيمة، لأنهم غير واقعيين، وليس لديهم شيءٌ من الحكمة والمعقول.

ولا أنسى ان اذكر شيئاً اعتبره فخراً لي ولا بد لي منه، وهو ان اعتبر كل ما اقوله او افعله اعتبره، موافقاً لما يرضي الله، وكثيرا ما سألني بعض الناس، قائلاً: أنت ماذا تريد من قصائدك وكتاباتك؟ فأقول له: أنا لا اريد شيئاً، الذي اريده هو ما يوافق رضا الله مني، فالله هو الذي يريده مني ومن كل مسلم مثل قدراتي ومفاهيمي.